السنة الثانية

نودّع اليوم السنة الاولى من حياة هذه المجلة ونستقبل السنة الثانية قطعت «الزهور» المرحلة الأُولى من عمرها وهي لم ترَ إلاّ ابتسامة الرضى من المنشطين ، ولم تسمع إلاّ كلمة التشجيع من القراء والمشتركين . قطعت الشوط الأول في مضمار النهضة الحديثة ، وأقلام أعلام الادباء تحدق بها فتقيها كل عثرة ، ونفثات كبار الكتّاب والمفكرين تحوم حواليها في كل خطوة . فادركوا بها الغاية التي وضعتها نصب عينيها منذ وجودها

ظهرت هذه المجلة وقد غصّ عالم الأدب بالصحف والمجلاّت ومع ذلك فقد أتيح لها ان تفسح مجالاً واسعاً وتحرز لنفسها مقاماً سامياً . ندوّن ذلك في مطلع السنة الجديدة لا فخراً ولا مباهاة ، ولكن اقراراً بفضل مشاهير الادباء الذين خصوها بنفثاتهم الرائقة ، واعترافاً بكرم القراء الذين شاؤوا ان يروا فيها الصحيفة الأدبية التي كانت اليها نفوسهم تائقة . فكان اقبال اولئك على تحريرها داعياً الى اقبال أولاء على اقتنائها

قلنا في أول مقالة رسمنا فيها للقراء خطة هذه المجلة اننا سعينا لجعلها

رابطة بين كتّاب الأقطار العربية حتى يتعارفوا وتمكن فيما بينهم أواصر الادب . ونشرنا إثر ذلك اسماء الكتاب والشعراء الذين وعدونا من أنحاء مختلفة بابراز بنات افكارهم على اوراق « الزهور » . ولم يكونوا بالنفر القليل . فاثنى الجميع على هذه الخطة الجديدة وأجمعوا على استحسان هذه الفكرة ولكن فريقاً أبى عليهم تحفظهم إلاَّ ابداء الشك في التمكن من تحقيق هذه الأمنيـة العزيزة . وهي حمل أُدباء العرب على الاشتراك في تحرير صحيفة تكون لسان حالهم . واقروا بأنهُ لو أتيح لمجلة ان تجمع هذا الشتات لكانت في مقدمة المجلات

غير اننا لم ندخر وسعاً للوفاء بما وعدنا كما يتبين لك ذلك من مراجعة اسماء من وعدنا بنشر كتاباتهم واسماء من ساعدونا فعلاً وهي مدونة في فهرس السنة الأولى . فتجد ان عدد الكتاب الذين اشتركوا في تحرير « الزهور » يناهز المئة وهي نتيجةٌ نفاخر بها لأن المجلة الحقيقية — كما ذكرنا في احد الاعداد السالفة — هي معرض اقلام مختلفة ، لا كناية عن مجموعة مقالاتٍ لكاتب او كاتبين . وقد وعد عموم هؤلاء الكتاب بالمثابرة على اتحاف قرائنا بدرر اقوالهم . وفاوضنا غيرهم ايضاً بهذا الشأن فكان مثل من تقدمهم مدعاةً لنزولهم ايضاً الى هذا الميدان

﴿ ابواب المجلة ﴾

وسنحفظ التبويب الذي سرنا عليـه حتى الآن فقد صادف استحسان العموم وهو :

١ باب للمقالات التي يدبجها مشاهير الكتاب في موضوعات متنوعة

٢ً «في جنائن الغرب» ننشر تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب اليونان والرومان والفرنسويين والانكليز والالمان والايطاليان والروس وغيرهم من الغربيين قديماً وحديثاً لأن ذلك يكسب لغتنا ثروة طائلة من المعاني الجديدة والمباني الحديثة. كما ترى في مجموعة السنة الاولى

٣ً «في حدائق العرب» ننشر فيهِ صفحات مطوية من خير ما قاله الغابرون من كتّاب العرب لأن لدينا كنوزاً مدفونة نحن في أشد الحاجة الى الانتفاع بها

٤ً «في رياض الشعر» نعرض في هذا الباب عرائس القصائد التي يزفها الى قرائنا أشهر شعرائنا. — ولما كانت قد تراكمت علينا مواد هذا الباب حتى تكاد تضيق عنها صفحات هذه المجلة ولو خصصناها كلها بالشعر رأينا إحالة كل ما يأتينا من هذا القبيل على لجنة مؤلفة من ثلاثة من شعرائنا المعروفين ينتقون منهـا ما يرونهُ ملائماً للنشر. أو يقولون كلمتهم في تلك القصائد اذا أراد ناظموها

٥ً «اشواك وازهار» يوالي تحرير هذا الباب صديقنا «حاصد» الذي عرفهُ القراء منتقداً دقيقاً بين الجد والهزل

أما نقد الكتب على الطريقـة التي سلكناها فسنتابعهُ كلّ ما وقع لدينا كتاب يستحق الافاضة في البحث

﴿ الوكلاء والاشتراكات ﴾

طلب الكثيرون منا ان يكونوا وكلاء «للزهور» في أنحاء مختلفة. وكنا لا نجيب دائماً الى طلبهم لأن «الدفع سلفاً» قد أغنانا عن كثرة

الوكلاء على ان من رغب في ان يكون وكيلاً لهذه المجلة عليهِ ان يجد لها على الأقل ستــة مشتركين جدد . أما دفع الاشتراكات خارج العاصمة فنطلبــهُ مقدماً . وأفضل طريقة لارسال البــدل هي حوالة على بوسطة مصر أو على احد المصارف المعروفة

﴿ المبادلة والهدايا ﴾

وقد كثر أيضاً عدد الزملاء الذين يطلبون مبادلة «الزهور» على ان كثرتهم تحول دون اجابة طلب الجميع . وقد جاءنا في السنة الماضية ما يناهز المئة صحيفة او مجلة أو نشرة مع طلب المبادلة . ولا يخفى ان اجابة الجميع من المتعذرات . واكثر من ذلك عدد الأندية والجمعيات المختلفة التي تكتب لنا تستهدينا المجلة «خدمة للأدب واحياء للمشروعات العلمية» وهذا جلُّ ما نتمنى ولكن كثرة الطلب اضطرتنا الى الرفض وكل ما في الامكان حسم ٣٠ في المئة من أصل الاشتراك لهذه الأندية شأننا مع طلبة المدارس

﴿ الكتب ﴾

أعلنا في بداية السنة الماضية ان ادارة المجلة مستعدة لتقديم كل الكتب التي يطلبهــا المشتركون مع تنزيل يُذكر من أصل الثمن وذلك خدمة للقراء الذين كثيرًا ما لا يعرفون أين يجدون مطلوبهم . وقد طلب منا في اثناء السنة ٢٧٠ كتاباً تقريباً . ولما كانت الطلبات تتكاثر يوماً عن يوم رأينا ان نتفق مع أصحاب المكتبات الشهيرة لتكون المفاوضة معهم رأساً مع حفظ حقوق خصوصية لمشتركي الزهور سنعلنها مع اسم هذه المكتبات في عدد قادم

إيماءة زائر

الى بعض ما بأورشليم وبيت لحم من الصدقات الجاريات
والمآثر الباقيات

ان شوقي الى اوّل ارض طلعت عليها شمس الانجيل حملني هـذه السنة على زيارة اورشليم وبيت لحم . فأبحرت من بيروت يوم الجمعة ثالث حزيران ومعي ابن عمي ميخائيل فاتتهت بنا الباخرة الى مدينة يافا عصر السبت ونزلنا عند الآباء الفرنسيسبين الكرام . وبعد ظهر الاحد علونا متن الباخرة البرّية نريد بيت المقدس فلم ينقضِ إلاّ أربع ساعات حتى نعمت العين برؤية المدينـة المقدسة لكن لا بالاعمال الصالحة بل بقتل الأنبياء ورجم المرسلين وصلب المسيح

ولقد تذكّرت والقطار ينهب تحتنا الارض ما كان القدماء يكابدون من مشاق السفر ومكارههِ فقلت أين سرعة تلك اليَعْملات والهملّمات والعُذافرات[1] من سرعة هذا القطار . واين العصور الخالية من عصر البخار والكهرباء الذي انبسط فيهِ سلطان العقل على القوى الطبيعيـة فسخّرهـا لخدمة الجمعية البشرية حتى هان الصعب ولان القاسي . ودنا العاصي . فصار يتسنى لنا السفر الى الارض المقدسة بل الى اقصى المعمور براحةٍ وأمان حتى اذا قلنا السفر راحة ونزهة لا نكون قد اخطأنا كما ان

---

(١) اليعملات النياق النجيبة المطبوعـة على العمل . والهملّمات النياق السريعة . والعذافرات النياق الشديدة

الذين قالوا السفر قطعة من العذاب لم يخطئوا فكلّ يصف السفر على ما هو في عصره

هذا ولقد رأيت هنالك من آثار رجال الفضل والخير الحاملين لواء المحبة البشرية ما دعاني الى ان اكتب هذه الرسالة القصيرة إشادة بذكرهم وإثارةً لما في اقتدة غيرهم من كامن الرحمة وقد استحسنت ان اقدّم على ذلك كلاماً في دواعي التعظيم والتكريم لتلك الديار الفلسطينية فاقول

لا بدَّ لتفضيل بقعةٍ على بقعة من داعٍ ذاتي او داعٍ خارجيّ. أما الداعي الذاتي فهو جودة التربة وطيب الهواء وعذوبة الماء ولذّة الثمار وحسن الموقع والخصب

واما الداعي الخارجي فهو ما يأتيها اما من رجلٍ ممتاز بعلم او باختراع، واما من حادثة عظيمة تقع فيها كذي قار والجفار وذات الرمرم وهي مواضع جرت فيها وقائع حروب فقالوا: يوم ذي قار ويوم الجفار ويوم ذات الرمرم. فكلُّ بقعةٍ توصف بإحدى هاتين الصفتين أو بكلتيهما تحوز الكرامة في عيون الناس. فهل شُغف الناس بزيارة الارض المقدسة الاَّ لما طُبعوا عليهِ من العناية بحفظ آثار العظماء والفضلاء وكل من عُرف بمنقبة او اشتهر بحادثةٍ كبيرة او باختراع نافع فهم يتغالون بأثمانها ويتفاخرون باحرازها. فيا لحسن بخت من توجد عنده اليوم رسالة بخط ذي القرنين مثلاً او بخط استاذه أرسطو الفيلسوف فيتزاحم أغنياء الغربيين على اشترائها بأغلى ثمن كما يتزاحمون على شراء جوهرة كبيرة

صافية فهم يتخذون مثل ذلك حلية خزائنهم وآية عظمتهم

وكما طُبعوا على العناية بحفظ آثار العظماء طُبعوا ايضاً على الحنين الى كل بلدٍ نبغ فيهِ فاضل او خرج منهُ عظيم حتى اذا حانت لهم فرصة لزيارته اغتنموها تبريداً لغلّة الشوق بلقائهِ ان حياً وبرؤية بلده او بيتهِ او رمسهِ ان ميتاً فهذا عاهل الالمان قد زار يوم كان في دمشق قبر صلاح الدين الأيوبي ووضع عليهِ اكليلاً اجلالاً لذلك الملك المشهور بالبسالة والحزم ولم يردّه عن تكريم الرمس ما كان بين ضجيعهِ وبعض ملوك الالمان من الوقائع الحربية

ولقد جرّبت ذلك بنفسي فاني لما كنت العام الماضي في طريق حلب لم أكد احوّل نظري عن جهة المعرّة حتى جاوزت حماة وذلك ان في قلبي حنيناً الى بلدةٍ تشرّفت واشتهرت بأنها مولد ابي العلاء المعرّي

فكم من بلدٍ شرف من اجل انهُ مولد شهير . وكم من بقعةٍ عظم قدرها وبعد ذكرها لما انها مدفن عالم نبيل أو فيلسوف عظيم أو فاتح عزيز. فهذه جزيرة القديسة هيلانة قد انتشر ذكرها في كل ناحيةٍ من الارض لمجرّد انها كانت منفى نادرة الزمان بل يتيمة الايام نابليون الاوّل عاهل الافرنج . وهذه تواريخ المدن والممالك لا يُذكر فيها الأمن تنبه بهم أوطانهم وتعتزّ بهم بلادهم فيجعلهم المؤرخون قلائد على اعناق تلك الممالك وتيجان مجد على رؤس تلك الأمم . فاذا كان الى هذا الحد يبلغ اعظام الناس لأوطان المشاهير ومنازلهم وقبورهم فماذا عسى يكون إعظامهم للارض التي وُلد ونشأ فيها السيد المسيح الذي أبى ان يحفل بالظاهر الحسن والباطن قبيح .

فصبَّ كل وصايا الدين في وصية واحدةٍ وهي المحبة التي جعلها ينبوعاً لكل حسنةٍ وفضيلة وجعل كل ما سواها من التكاليف الدينية وقايةً لها

بل ماذا عسى يكون شرف أرض وطئها مشترع تنقاد الى انجيلهِ ممالك ضخمة وأممٌ عظيمة قد صارت بقية امم الارض تقفي على آثارها وتنهج منهاجها فهل تعلم أمة تهوى الفلاح ولا تجري وراءها متبعةً خطاها في العلم والصناعة والزراعة والتجارة. فهذه المملكة اليابانية لم تصعد من هاوية الجهل والخمول الاّ باقتصاصها آثار الممالك التي انبسط عليها نور الانجيل

اورشليم — هي مدينة يقصدها الاسرائيلي لأنها كانت قاعدة مملكتهم وفيها كان هيكلهم العظيم ويزورها المسيحي تبركاً بما بها من الآثار المسيحية ويردها المسلم ليزور الجامع الاقصى. فتلك الآثار الدينية التي تجرّ الناس اليها من قاصي الديار ودانيها قد صارت اشهر من أن تذكر وأعرف من أن توصف. فان استغنى بلدٌ بذكر اسمهِ عن التعريف فاورشليم وبيت لحم لا يتقدمهما في ذلك بلد في المعمور. فليس في المشرقين ابعد منهما ذكراً ولا اشرف منهما أثراً فلا أجد حاجة الى وصف تلك الآثار وان كان تأثيرها في نفسي كتأثير الماء على الكبد الظمأى اذ لا إخال أحداً يتلو كتب العهدين ويمرّ باسماء كثير من الامكنة التي تردّد اليها السيد المسيح ورسلهُ وصنع فيها الآيات كبيت عنيا وقانا الجليل مالم تلتهب بين جوانحهِ لواعج الشوق الى زيارتها [1]

---

(١) ان العالم الفاضل والباحث المدقق الخوري يوحنا خليل سيتحف العصر بكتاب جليل في وصف الارض المقدسة افرنجي العبارة

ولما رأيت القبر المقدس الذي يتمسح به المسيحيون والمهد الذي يتبركون بزيارتهِ ثم رأيت ما رأيت من الأديار الكبيرة والمدارس المجانية والمضايف الواسعة النظيفة الحسنة الأثاث التي تكرم مثوى الزوّار وتستحسن وفادتهم فتقدم لهم مثل ما يقدّم للغني السخي في بيتهِ . فعندئذٍ تخيلت تلك الآثار المكرمة قد استحالت ينابيع ذهب يعيش عليها خلقٌ كثير . وتمثلت جبل الجلجلة وبستان الزيتون وادي تبر وقلت في نفسي « لو جمع ما أنفق الزوّار في طريق الارض المقدسة من لدن ابتداء النصرانية الى اليوم لربما وازن ما على جبل الجلجلة من التراب» فاورشليم هي معرض الكرم المسيحي الأوربي فكم للاتين والروم والبروتستانت هنالك من أيادٍ بيض على نصارى تلك المدينة وسائر الارض المكرمة فثمة من المدارس والمياتم والمضايف ما يقضي بالفضل لأصحابها وينادي بلسان حالهِ « هذه الثمرات الطيبة انما هي ثمرات الايمان »

ألا وان الأرض المقدسة كلها ألسنة تنطق بفضل الآباء الفرنسيسيين الذين تقدموا الجميع في هذه المبارّ فالمسيحيون هنالك سابحون في غمر مكارمهم متقلبون على بساط نعمهم فهم الذين يجمعون الحسنات الجمّة من مسيحي أوربا واميركا لينفقوها على المسيحيين من قطان الأرض المقدسة وزوّارها

سمير الخوري الشرتوني

ويلي ذلك كلام عن المسجد الاقصى ووصف ابن خلدون له سنذكره في العدد القادم